الداروينية (نظرية التطور)

نظريّة التطوّر:

يُعرَّف التَّطور (بالإنجليزية (Evolution :بأنَّه التغيُّر فِي الصّفات الوراثية المُتَوارَثَة بَين الكائنات الحية مَع الوَقتِ، مما يؤدي إلى إنتاج أنواعٍ متعددةٍ، أَو إِحداث تَغيُّراتٍ فِي النَّوع الواحد للكائنات الحيَّة، وقد تمَّت صياغة نظرية داروين للتطوّر عن طريق الانتقاء الطبيعي للمرة الأولى في كِتابه حول "أصل الأنواع" الذي كتبه داروين في عام 1859م، وتنص هذه النظرية على أنَّ الكائنات الحية تتغير مع مرور الزمن نتيجة لِتغيرات في السِّمات الجسمية، أو السلوكيات الوراثية، مما يُتيح للكائن الحي التكيُّف مع بيئته بصورة أفضل ويساعده على البقاء والتكاثر.

يُعتقد أن نظرية التطور عن طريق الانتقاء الطبيعي تعتبر مِن أفضل النظريات التي تم دعمها تاريخياً، إذ يُزعم وجود مجموعة مِن الأدلة العلمية التي تدعم هذه النظرية، مِثل: علم الحفريات، وعلم الوراثة، والجيولوجيا، وعلم الأحياء التطوري.

صاحب نظرية التطور:

يُعتَبَر العَالِم الإِنجليزي تشارلز روبرت داروين صَاحِب أشهر نَظريَة للتَّطور والتي عُرفت باسمه، وَهو عالم فِي التَّاريخ الطَّبيعي، وُلد سنة 12فبراير مِن عام 1809م، وتُوفي في 19 إبريل 1882م، وكان والده طبيباً معروفَاً، وتعتبر نظريته في التطور عبر الانتقاء الطبيعي الأساس للدراسات الحديثة المتعلقة بهذا المجال، وقد نَشر داروين كِتابه (أصل الأنواع) والذي وضح فيه نظرية التطور الشهيرة الخاصة به فِي عام 1859م، بعد عقدين من صياغتها أثناء رحلته البحرية حول العالم في الفترة بين عامي 1837–1839م، ويُعتقد أن السبب الحقيقي وراء شهرته هو ابتكار هذه النظرية، والمعروفة أيضًا باسم الداروينية.

آلية التطور حسب رأي داروين:

تفترض نظرية التطور وجود تغيير في التركيب الجيني للبشر على الأجيال المتعاقبة، وينتج هذا التغيير عن زواج الأقارب، أو الانتقاء الطبيعي، أو التهجين، أو الطفرات، وللتطور آليات رئيسية هي:

–الانتقاء الطبيعي، التي تفترض نجاح الأفراد الذين يمتلكون صفات مميزة في البقاء، وتمرير هذه الصفات إلى الأجيال التالية .

–الطفرات الوراثية: في الجينات التي تؤدي إلى التأثير على تمرير الصفات الوراثية عبر الأجيال المختلفة.

– الانحراف الجيني: هي تغيرات عشوائية تحدث في الصفات التي تحملها المجموعة.

– الهجرة الجينية (بالإنجليزية Gene flow) :وذلك عند تزاوج الأفراد من مجموعات مختلفة مع بعضها البعض.

–يفترض العالم داروين كذلك امتلاك بعض الأفراد ضمن أي مجتمع في السابق للصفات التي تساعدهم على العيش والتكاثر، وهؤلاء الأفراد تركوا وراءهم عدداً أكبر من الأبناء مقارنة بنظرائهم، مما أدّى بالتالي إلى شيوع هذه الصفات في الجيل التالي بشكل أكبر مما سبق، ومع مرور الوقت وانتقال الصفات المرغوبة بهذه الطريقة من جيل لآخر أصبح المجتمع بأكمله أكثر تكيّفاً مع المجتمع المحيط به، وأكثر قدرة على العيش والتكاثر فيه.

نظرية الانتخاب الطبيعي:

تعريف الانتخاب الطبيعي:

يمكن تعريف عملية أو الانتقاء أو الانتخاب الطبيعي: بأنها الآلية التي تتم من خلالها عملية التطور، ووفق عالمة الأنثروبولوجيا بريانا بوبينر فإن أفضل وصف لهذه العملية هو أن الصفات التي تبقى في الكائنات الحية هي الصفات التي تمكّنها من العيش والتكاثر في بيئتها، وفي المقابل تقل لديها الصّفات التي لا تحمل أية فوائد بقائية أو تكاثرية، أي يمكن التعبير عن ذلك بقانون البقاء للأصلح. يمكن لهذه الآلية وفق نظرية التطور تغيير صفات النوع الواحد من الكائنات الحية بشكل بسيط؛ كتغيير اللون، أو الحجم فقط للنوع ذاته عبر الأجيال المختلفة، وهو ما يُعرف باسم التطور الدقيق أو المصغّر، وفي المقابل يمكن للتغيرات عبر مرور الكثير من الوقت وتراكم حدوث الكثير منها أن تنتج أنواعاً جديدة كلياً فيما يُعرف باسم التطور الكلي أو الكبير حيث يمكن للديناصورات وفقها أن تتحول إلى طيور، كما يمكن لأسلاف القرود أن تتحول إلى بشر، ويمكن كذلك للحيوانات البرمائية التحول إلى حيتان، وذلك عبر حدوث ما يُعرف باسم الطفرات التي قد تنتج عن حدوث الأخطاء بشكل عشوائي أثناء تضاعف جزيئات الحمض النووي منقوص الأكسجين أو أثناء ترميمه، أو بسبب التأثيرات الإشعاعية أو الكيميائية.

أمثلة على عملية الانتخاب الطبيعي:

يعتبر التطور الذي طرأ على الحيتان بسبب التغيرات البيولوجيّة العشوائية من الأمثلة على نظرية الانتخاب الطبيعي وفق ما تدعيه نظرية التطور حيث أصبحت هذه الحيوانات أكثر تكيّفاً مع نمط الحياة البحرية مع مرور الوقت، وظهور العديد من الأجيال المختلفة، وأكثر قدرة على العيش والتنفس في الماء؛ فمع المزيد من التغييرات الجينية العشوائية تحرّكت فتحة التنفس لمسافة أبعد في الرأس، كما تغيرت أجزاء الجسم الأخرى للنسل القديم من الحيتان؛ فتحولت الساقان الأماميتان إلى زعانف، واختفت الساقان الخلفيتان، وأصبحت أجسادها أكثر انسيابية، وتطوّر الذيل لديها لتصبح قادرة على دفع أنفسها بشكل أفضل في الماء.

من الجدير بالذكر هنا أنّ داروين وصف شكلاً آخر من أشكال الانتخاب الطبيعي، والذي يعتمد على تمكّن الكائن الحي من تطوير صفات معينّة في جسده لجذب الجنس الآخر من خلال عملية تُعرف باسم "الانتخاب الجنسي"، ومن الأمثلة عليها: تطوّر الريش الملوّن للطاووس، وقرون الغزلان الذكور.

الإنسان في نظرية التطور:

أصل الإنسان في نظرية التطور:

تفترض نظرية تطور الإنسان عبر التاريخ أن الإنسان مر عبر الزمن الطويل الذي تقدّره الأدلة العلمية بنحو ستة ملايين سنة بعملية طويلة ضمّت سلسلة كبيرة من التغيرات، وأن أصله هو من الأسلاف الشبيهين بالقرود، ويستدلون على ذلك من منطلق أن الأدلة تؤيد أن جميع الصفات السلوكية والمادية المشتركة بين البشر هي تنبع في الأصل من أسلافهم الشبيهين بالقرود.

أهمية نظرية التطور في فهم جسم الإنسان:

كَانت لِنَظريَّة التَّطور أَهميَّة كَبيرَة فِي فَهم طَبيعَة الإِنسان؛ فقد مكَّنت الفلاسفة من فَهم النَّفس البشريَّة عن طريق معرفة كيفيَّة تَطوُّر الجهاز العصبي فِي جسم الإنسان، وعلاقته بِالكَائنات الأُخرى، وَالعوامل التي جعلته يتطوَّر فِي الوَقت الحاضِر، أَمَّا بالنسبة للطّب الحديث فقد مَكَّنَته النظريّة مِن دراسة كيفيَّة عِلاج الإِنسان بِالاعتِمَاد عَلى أَصلهِ؛ فَعَمد عَلى تَرك العِلاج بِالأَعشاب، والانتقال إِلى العلاج بخُلاصات الحَيوانات، مثل الهرمونات.

الأدلة التي تدعم نظرية التطور:

هُناك العَديد مِنَ الأَدلة التي قد تَدعَم نَظَريَّة التَّطور، ومنِهَا:

– الأحافير؛ حيث يمكن من خلال الأحافير معرفة الشكل الذي كانت عليه الحياة في السابق؛ فهي تُظهر تطور الكائنات عبر الأزمنة المختلفة، وتعطي أدلة كافية قد تدعم صحة نظرية أن الكائنات الحية المعقّدة في الوقت الحالي قد انحدرت من كائنات أخرى أكثر بساطة منها في السابق .تماثل التركيب بين الكائنات المختلفة وهو الأمر الذي قد يدل على انحدار كل مجموعة من الأنواع من سلف مشترك، ومن الأمثلة على ذلك تشابه أذرع الإنسان، مع الأطراف الأمامية للقطط والكلاب، وأجنحة الطيور، وزعانف الحيتان وامتلاكها لنفس النوع من العظام.

– تشابه أجنة النوع الواحد من الكائنات الحية، وهو الأمر الذي قد يعد دليلاً على تشاركها في السلف؛ فعلى سبيل المثال تمتلك جميع أجنة الفقاريات ذيلاً، وشقوقاً خيشومية، لتختفي هذه التراكيب مع مرور الوقت عند البعض منها، وفي المقابل فإنها تبقى عند البعض الآخر.

– الأعضاء الضامرة؛ فقد يدل وجود بعض الأعضاء مثل عظم الذيل أو العصعص، والزائدة الدودية عند الإنسان على صحة نظرية التطور حيث أدّى التطور إلى تقليل حجمها بسبب انعدام الحاجة إليها في الوقت الحالي .تماثل تسلسل الحمض النووي الريبوزي بين بعض المجموعات من الكائنات الحية.

–توزيع الكائنات على سطح الأرض؛ حيث يمكن ملاحظة تشابه الكائنات الحية في مكانين ما على الأرض مع بعضها واختلافها عن الكائنات الحية الموجودة في مكان آخر منها على الرغم من تشابه المناخ في المنطقتين، وهو الأمر الذي قد يدل على أن هذه الكائنات المتشابهة قد هاجرت في الأصل من مكان إلى آخر وتطوّرت هناك لتكوّن أنواعاً جديدة أكثر تكيفاً على العيش في تلك المنطقة، وهو ما يفسّر تشابه الكائنات بين تلك المنطقتين.

الأدلة التي تشكك في صحة نظرية التطور:

من الأدلة العلمية التي تشكك في صحة نظرية التطور ما يلي:

– تعتمد نظرية التطور على حدوث الطفرات بشكل عشوائي وغير موجّه لحدوث التطور، وبناء على ذلك تقول عالمة الأحياء لين مارغوليس العضو في الأكاديمة الأمريكية الوطنية للعلوم إنّ الطفرات لا تسبب تطور أنواع جديدة من الكائنات الحية، وإنما تؤدي بدلاً من ذلك إلى إنتاج أفراد مصابين بعيوب خَلقية . –الكيمياء الحيوية لا تدعم وجود نظرية التطور؛ حيث يقول عالم الأحياء بروس ألبيرتس وهو الرئيس السابق للأكاديمية الأمريكية الوطنية للعلوم إن الخلايا

في جسم الإنسان تعمل كمصنع متكامل ومعقد، ولا يمكن للعمليات العشوائية وغير الموجّهة أن تنتج هذا النظام المعقّد من التنظيم الخلوي.

–الافتقار لوجود الأحافير التي تُظهر المرحلة الوسطى من تطور الكائنات الحية؛ حيث يقول عالم الأحياء المختص بالتطور إرنست مايز: إن معظم الاحافير تُظهر الأنواع الجديدة والمتطورة بشكل مفاجئ دون اتصال بأسلافهم عبر وجود أحافير تُظهر المرحلة الانتقالية بين النوعين .

مدرسة التحليل النفسي (الفرويدية)

نظرية التحليل النفسي:

من الناحية التاريخية والناحية الفعلية ، يعد (سيجموند فرويد) الرائد الأول لحركة التحليل النفسي ولفن العلاج النفسي الحديث ، وقد اقترن اسم فرويد إلى جانب ذلك بمسائل أخرى ، منها (العقل اللاوعي) ومع أن الواقع يثبت انه سُبق إلى ذلك ، إلا أن فرويد أعطى لتقسيماته للعقل إلى (واعي) و(قبل الواعي و(اللاواعي) حدودا ومحتويات لم تكن تعرف من قبل ، كما انه بتقسيمه بناء الشخصية إلى مكونات ثلاثة: (الهو Id) و (الأنا Ego) و(الأنا الأعلى Super ego) قد أضاف توجها آخر عميق الأثر في تفهم شخصية الإنسان وسلوكه وانفعالاته.

مفاهيم نظرية التحليل النفسي:

الشخصية:

تتكون الشخصية من ثلاثة نظم أساسية (الهو) و (الأنا) و (الأنا الأعلى) وعلى الرغم من أن كل جزء من هذه الأجزاء للشخصية الكلية له وظائفه وخصائصه ومكوناته ومبادئه التي يعمل على وفقها وديناميا‌ته وميكانزماته ، فأنها جميعا تتفاعل معا تفاعلا وثيقا بحيث يصعب إن لم يكن مستحيلا ، فصل كل منها ، ووزن إسهامه النسبي في سلوك الإنسان أن السلوك – في الغالب – محصلة تفاعل بين هذه النظم الثلاثة ، ونادرا ما يعمل احد هذه النظم بمفرده دون الاخرين.

الهو Id:

هو النظام الأصلي للشخصية ، وهو الكيان الذي يتمايز منه الأنا والانا الأعلى 0 ويتكون من كل ما هو موروث وموجود سيكولوجيا منذ الولادة بما في ذلك الغرائز ، وهو مستودع الطاقة

النفسية ويعمل على وفق (مبدأ اللذة) أي تفريغ التوتر مباشرة ، وبأي ثمن ، وهو الصورة البدائية للإنسان قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب.

الأنا Ego :

هو الجزء المنظم من (الهو) يخرج إلى الوجود لان حاجات الكائن البشري تتطلب تعاملات مناسبة إزاء عالم الواقع الموضوعي ، وهو يخرج إلى الوجود ليحقق أهداف (الهو) ولا يحبطها وان كل قوته مستمدة من (الهو) وليست منفصلة عنه ، فدوره الأساسي هو التوسط بين المطالب الغريزية للكائن الحي وظروف البيئة المحيطة به والانا هو الجهاز الإداري للشخصية لأنه يسيطر على منافذ الفعل والسلوك ويختار من البيئة الجوانب التي يستجيب لها ، ويقرر أي الغرائز ستشبع والكيفية التي يتم بها ذلك الإشباع 0 ويعمل الأنا على وفق (مبدأ الواقع) وهو الحيلولة دون تفريغ التوتر حتى يتم اكتشاف الموضوع المناسب لإشباع الحاجة ، ولابد للانا للقيام بدوره بكفاءة من أن يسيطر على جميع الوظائف المعرفية والعقلية 0 إذ أن أهدافه الأساسية هي المحافظة على حياة الفرد والعمل على تكاثر النوع.

الأنا الأعلى Super ego :

انه النظام الثالث والأخير الذي ينمو من الشخصية ، وهو الممثل الداخلي للقيم التقليدية ومثله ، فهو مستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والقيم الدينية ويعد بمثابة سلطة داخلية أو رقيب نفسي ، وهو يمثل ماهو مثالي وليس ماهو واقعي ، وهو ينزع إلى الكمال بدلا من اللذة ، ووظائفه الأساسية : كف دفعات الهو ، وبخاصة تلك الدفعات ذات الطابع الجنسي أو العدواني ، وإقناع الأنا بإحلال الأهداف الأخلاقية محل الأهداف الواقعية ، والعمل على بلوغ الكمال.

أن الشخصية تعمل في الظروف السوية بوصفها كلا لا بوصفها ثلاثة قطاعات مختلفة ، وبصورة عامة للغاية يمكننا النظر إلى (الهو) بوصفه المكون البيولوجي – الحيوي من الشخصية ، و(الأنا) بوصفه المكون النفسي ، و (الأنا الأعلى) بوصفه المكون الاجتماعي.

الغريزة :

تعرف الغريزة بأنها التمثيل السيكولوجي الولادي لمصدر بدني داخلي للتهيج أو الاستثارة . ويسمى التمثيل السيكولوجي (الرغبة) وتسمى الاستثارة أو التهيج البدني الذي تنشا منه الرغبة(الحاجة).

وتتميز الغريزة بأربع خصائص مميزة : مصدرها وهدفها وموضوعها وقوتها الدافعة ، ويشير مصدرها إلى الحالة البدنية أو الحاجة ، أما الهدف فهو التخلص من الاستثارة أو التهيج البدني ، أما الموضوع فيشمل جميع ضروب النشاط التي تقع بين ظهور الرغبة وتحقيقها أي انه يتضمن كل أشكال السلوك الذي يحدث مستهدفا الحصول على الشيء أو الحالة اللازمة ، أما القوة الدافعة لغريزة ما ، فهي قوتها أو شدتها التي تحددها شدة أو قوة الحاجة المحركة لها.
ويدرج (فرويد) الغرائز تحت فئتين عامتين : غرائز الحياة وغرائز الموت 0 وتخدم غرائز الحياة غرض الحفاظ على حياة الفرد وتكاثر الجنس ، ويدرج تحت هذه الفئة الجوع والعطش والجنس ، ويطلق على صورة الطاقة التي تستخدمها غرائز الحياة في أداء عملها (اللبيدو).
وغريزة الحياة التي أعطاها فرويد اكبر اهتمامه هي الجنس ، وكان ينسب في السنوات المبكرة من التحليل النفسي كل ما يصدر عن الشخص – تقريبا – إلى هذا المحرك الشامل.

أما غرائز الموت ، فتقوم بعملها بصورة اقل وضوحا مقارنة بغرائز الحياة ، ومن المشتقات المهمة لغرائز الموت الباعث العدواني ، فالعدوانية تدمير الذات وقد اتجهت إلى الخارج نحو موضوعات بديلة ، فالشخص يقاتل الآخرين وينزع إلى التدمير لان رغبته في الموت قد عاقتها قوى غرائز الحياة ، إضافة إلى عقبات أخرى في شخصيته تتصدى لغرائز الموت ، وقد احتاج فرويد لفترة الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 ليقتنع بان للعدوان قوة لا تقل عن قوة الدافع الجنسي.
والغريزة الجنسية لها أهميتها في توجيه السلوك ، واضطرابها ومشكلاتها تؤدي إلى عقد نفسية ، ويلاحظ أن فرويد استخدم مصطلح (جنسي) بمعناه الواسع مشيرا إلى أي نوع من النشاط يجلب اللذة بإشباع الحاجات الجسمية.
الحصر :
يعرف (فرويد) ثلاثة أنماط من الحصر : (حصر الواقع) و (الحصر العصابي) و (الحصر الخلقي) أو مشاعر الإثم .
والنمط الأساسي هو حصر الواقع أو الخوف من الأخطار الواقعية في العالم الخارجي ويشتق منه النمطان الآخران ، والحصر العصابي هو الخوف من عدم القدرة على السيطرة على الغرائز ، الأمر الذي يقود الشخص إلى القيام بشيء يعاقب عليه ، وهو الخوف من الغرائز ذاتها بقدر ما هو خوف من العقاب الذي يمكن أن يترتب على الإشباع الغريزي ، وللحصر

العصابي أساس من الواقع ، فالعالم ، كما يمثله الوالدان وغيرهما من السلطات يعاقب على أفعاله الاندفاعية ، أما الحصر الأخلاقي فهو الخوف من الضمير ، فالشخص الذي ارتقى أناه الأعلى في التطور ، يميل إلى الشعور بالإثم حينما يفعل شيئا ، أو حتى يفكر في أن يفعل شيئا مخالفا للمعايير الأخلاقية التي نشأ عليها .

أن وظيفة الحصر هي تحذير الشخص من خطر وشيك الوقوع ، أنها إشارة للأنا مؤداها انه مالم تتخذ إجراءات

مناسبة فان الخطر قد يتزايد حتى يقهر الأنا .

العمليات الدفاعية :

يرغم الأنا أحيانا تحت ضغط الحصر البالغ إلى اتخاذ إجراءات متطرفة من الضغط ، ويطلق على هذه الإجراءات اسم العمليات أو الميكانزمات الدفاعية ، والدفاعات الرئيسة هي الكبت والإسقاط والتكوين العكسي والتثبيت والنكوص .

وتتميز جميع عمليات الدفاع بسمتين مشتركتين : الأولى – أنها تنكر وتزور وتحرف الواقع والثاني – أنها تعمل لا شعوريا إذ لا يفطن الشخص إلى ما يحدث

الكبت :

هو دعامة نظرية التحليل النفسي وهو أهم جزء فيها ، إذ لابد من الرجوع إلى الطفولة المبكرة للتعرف على أسباب الاضطراب المبكر.

الحلم :

يعد الحلم من وجهة نظر (فرويد) انحراف عن الرغبة الأصلية الكامنة في اللاشعور ، وهي رغبة مكبوتة يقاومها صاحبها في مستوى الشعور ويعيدها إلى اللاشعور ، وأثناء النوم حينما تضعف الرقابة تأخذ طريقها باحثة لها عن مخرج.

التحولية :

يرى (فرويد) أن الشلل أو العمى قد يكون سببه الهروب من حالة صعبة أو موقف حرج يعجز الإنسان عن تلافيه، وهذا يسمى انقلاب الرغبة إلى عرض جسدي.

الشعور واللاشعور وما قبل الشعور :

أن تقسيم ما هو نفسي ، إلى شعوري ولا شعوري هو الغرض الأساسي للتحليل النفسي : فهذا التقسيم هو وحده الذي يتيح له أن يفهم السيرورات المرضية في الحياة النفسية إذ أن التحليل النفسي لا يستطيع أن يعد الشعور جوهر الحياة النفسية ، بل هو مضطر إلى أن يرى في

الشعور كيفية واحدة من كيفيات الحياة النفسية ، كيفية يمكن أن توجد مع غيرها من الكيفيات أو لا توجد .

الشعور Conscious :

هو الإدراك المباشر والأكثر يقينية ، وهو فطنة الفرد بدوافعه ووجودها. وهو منطقة الوعي الكامل والاتصال بالعالم الخارجي، ويمثل الجزء السطحي من الجهاز النفسي.

قبل الشعور Preconscious :

يحتوي على ما هو كامن وليس في الشعور، لكن يسهل استدعاؤه الى الشعور مثل الذكريات ، أي أن الفرد لا يشعر بدوافعه لكنه يستطيع الكشف عنها إن اخذ يتأمل في سلوكه.

اللاشعور Unconscious :

هو مستودع الأحداث والذكريات والدوافع التي لا يستطيع الفرد استدعاءها إلى الشعور ولا يمكن أن تصبح شعورية إلا بطرق خاصة كالتحليل النفسي والتنويم المغناطيسي.

الفرويديون المحدثون :

الفرويديون المحدثون هو المصطلح الذي يطلق على الذين تابعوا النهج التحليلي الذي جاء به فرويد لكنهم خالفوه في بعض أفكاره ، خاصة فيما يتعلق بمركزية الجنسية الطفولية في تكوين الأمراض النفسية ، وجاءوا بنظريات أخرى ، وقد حدث انفصال هؤلاء حينما تكونت الفرويدية الحديثة التي كان مركزها مدرسة واشنطن للطب العقلي ، وكذلك معهد (إليام الانسون هوايت) في أميركا ، وهو معهد يتميز بالتأكيد على العوامل الاجتماعية وعلى ملامح الإنسان الايجابية ، وهم يصرون على نقل التحليل النفسي إلى علم الاجتماع للبحث عن أصول الحوافز البشرية في تلبية مطالب الوضع الاجتماعي ، وهنالك الكثيرون من علماء النفس ممن يصح أن نعدهم فرويديين محدثين مع اختلاف وتعدد وجهات نظرهم وأساليبهم العلاجية ، ومن ابرز شخصياتهم :

يونك Jung :

رفض يونك نظرية فرويد التي ترى أن الطاقة النفسية (اللبيدو Libido) هي جنسية الطبع ، وكان من رأي يونك أن هذه الطاقة هي جنسية الطبع في بداية تاريخ الجنس البشري ، ثم فقدت هذا الطابع الجنسي خلال عصور تطور الإنسان 0 وقد اختلف عن فرويد في انه كان يهدف إلى تفسير الهدف والغاية من السلوك لا أسبابه ، والوصول إلى ماسمّاه بـ (اللاوعي الجمعي)

وهذا الجزء من اللاوعي في اعتقاده يتضمن المعتقدات الجماعية ، والأساطير الخاصة بالجنس العرقي الذي ينتمي إليه الفرد.

رانك Rank :

اعتقد رانك بأهمية (صدمة الولادة) في نمو الفرد بدلا من عقدة اوديب ، وكان بذلك يقرر أن الأم أكثر من الأب أثرا في حياة الفرد ونموه ، وقد اتجه في أسلوبه العلاجي إلى إعطاء الفرد المضطرب الفرصة لإظهار إمكانياته المغمورة ، كما انه أكد على النواحي الاجتماعية في حياة الفرد الطبيعية وغير الطبيعية.

هورني Horney :

كانت ترى أن المبدأ الذي يقرر سلوك الإنسان ليس غريزة (الجنس) أو (التعدي) كما اعتقد فرويد ، بل هي حاجة الإنسان إلى (الأمن والاطمئنان) ، فمنذ الطفولة إذا ما اضطربت علاقة الطفل بوالديه ، فان الطفل ينمو وهو يشعر أن العالم هو مكان خطر وإيذاء له 0 وهذا الشعور هو ما تسميه هورني بـ (القلق الأساسي) وبسبب هذا الشعور المرضي ، يصبح الفرد مريضا نفسيا ويلجأ إلى طرق عدة لحماية نفسه من وطأة القلق ، وتصبح هذه الطرق في حد ذاتها حاجات نفسية مرضية.

سوليفان Sullivan :

هو صاحب وجهة نظر تعرف بأسم (نظرية العلاقات الشخصية المتبادلة) في الطب النفسي ، والغرض الرئيس لها – هو أن الشخصية هي (النمط المستمر – نسبيا – للمواقف الشخصية المتبادلة التي تميز الحياة الإنسانية) ، أي أن الحديث عن الفرد لوحده لايمكن ، ذلك أن الفرد لا يوجد ولا يستطيع أن يوجد بمعزل عن علاقاته بالاخرين.

ويرى أن هنالك غايتين لأهداف السلوك الإنساني : الأولى – هي (الأمن) ويعني تجنب القلق والحصول على الشعور بالراحة ، والثانية – هي (القناعة) وتعني إرضاء الحاجات البيولوجية0 وتحقيق هاتين الغايتين يعتمد في نظره على قدرة الفرد المتزايدة أثناء أطوار نموه على تفهم وتداول الرموز في محيطه الاجتماعي.

فروم Fromm :

أن النقطة الأساسية في نظرية (فروم) هي حاجة الإنسان لأن يجد معنى في وحدته وفردية حياته ، وكان يعتقد أن الإنسان يستطيع استغلال حريته الفردية الفذة في توحيد نفسه مع أبناء جنسه بروح من المحبة الخلاقة للوصول إلى إكمال آمال النفس ، ولبناء مجتمع أفضل أو انه

بدلا عن ذلك يستطيع التراجع عن حريته بإخضاع نفسه إلى عبودية مجتمع مستبد ، ولهذا السبب فقد حاول (فروم) أكثر من غيره أن يفهم التفاعلات القائمة بين القوى النفسية الفردية في المرء وبين المجتمع الخاص الذي يعيش فيه.

إلا أن الفرويديين المحدثين ظلوا متمسكين بقضايا كثيرة من نظرية فرويد الأصلية مثل :

1. أهمية القوى الانفعالية بوصفها مضادة للدفع العقلي والارتكاسات الشرطية وتكوين العادات.
2. الدوافع اللاشعورية.
3. الكبت والمقاومة وأهمية ذلك في التحليل أثناء العلاج.
4. الاهتمام بالنزاعات الداخلية وأثرها في التكوين النفسي.
5. التأثير المستمر للخبرات الطفولية المبكرة.
6. طريقة التداعي الحر وتحليل الاحلام.

تطبيقات نظرية التحليل النفسي في الإرشاد التربوي .

أن دينامية الاضطرابات النفسية بحسب هذه النظرية تتلخص بالآتي :

1. قيام صراع عاطفي بين حاجتين أو رغبتين متضاربتين.
2. كبت هذا الصراع إلى (اللاوعي).
3. يظل الصراع المكبوت في اللاوعي ذا قدرة على التعبير عن وجوده بشكل من الأشكال بما في ذلك اتخاذ صفة الأعراض النفسية.

وتبعا لذلك فبإمكان المرشد التربوي أن يقدم خدماته إلى المسترشد بحسب هذه النظرية كالآتي:

1. إعطاء المسترشد الشعور بالاطمئنان والثقة بالنفس ويحدث ذلك عن طريق ربطه بشخصية المرشد وقوة إيحائه، وهذا يجعله إلى حين معتمدا على المرشد ومتقمصا لشخصيته الواثقة، مما يعطيه غطاء نفسيا له أن يوقف أو يقلل من ورود القلق إلى ذهنه (الإسناد النفسي).
2. إعطاء المسترشد البصيرة الكافية في أموره النفسية، ومن شأن ذلك أن يساعده على إيقاف عملية الفوضى والاضطراب في واقعه النفسي وان يعطيه تفهما أفضل بطبيعة ما يتعرض له ويتفاعل معه0
3. تمكين المسترشد من الإفضاء عما في نفسه من تجارب سابقة منسية أو مكبوتة أو تجارب حديثة، إذ أن هذا الإفضاء يعطي دلالة على الأمور المحركة للاضطراب النفسي مما يسهل تشخيصها وبالتالي يمكن من التصدي لحسمها.
4. إعادة تعليم المسترشد وتطبيعه على أساليب حياتية تمكنه من تجاوز المراحل السابقة من

الخطأ في التكيف.

5. مساعدة المسترشد على تحمل مسؤولية عملية النمو والنضوج ومواجهة الواقع بحيث يتمكن من تحقيق أهدافه الحياتية بأقل ما يمكن من الصراعات النفسية والهدر لطاقاته النفسية.

6. إمكانية الاستفادة من الألعاب الرياضية بشتى أنواعها للطلاب الذين يظهرون ميولا عدوانية مثلا بالتعاون مع مدرس التربية الرياضية.

نقد نظرية التحليل النفسي :

أن التحليل النفسي كنظرية وكطريقة علاج ، له مزايا أهمها : الاهتمام بعلاج أسباب المشكلات والاضطرابات ، وتناول الجوانب اللاشعورية إلى جانب الشعورية في الحياة النفسية للمسترشد ، وتحرير المسترشد من دوافعه المكبوتة وإعلاؤها واستثمار طاقاتها ، والاهتمام بأثر الوسط الاجتماعي والثقافي للفرد في نموه وسلوكه .

وعلى الرغم من ذلك فقد لاقى الاتجاه التحليلي بصفة خاصة في ميدان الإرشاد انتقادات شديدة ، أهمها :

1. أن هذه النظرية تهتم بالمرضى والمضطربين أكثر من اهتمامها بالأسوياء والعاديين.

2. لقد نظر فرويد إلى سلوك الإنسان بطريقة تشاؤمية سلبية.

3. أنها تتطلب شخصا محترفا.

4. انه عملية طويلة وشاقة وتحتاج إلى خبرة واسعة وتدريب عملي طويل قد لا يتوافر إلا لعدد قليل من المختصين.

5. أن بعض المشتغلين بالإرشاد النفسي يحملون نحو التحليل النفسي اتجاها سالبا ينفعل أحيانا حتى يصل إلى تعصب ضده إلى درجة تجعلهم يسقطون نظرية التحليل النفسي من حسابهم تماما ليس في الإرشاد فحسب بل في علم النفس كله ، على أساس أن فرويد يهودي مغرض صنع نظرية مبهرجة ذات اتجاه يهودي مادي جنسي تقوم على أساس مخلخل ومنهج علمي ، وبرر عشق المحارم وأضفى على الفساد (صفة أخلاقية) إذا صح التعبير.

العقلانية

تعريفها:

العقلانية مذهب فكري يزعم أنه يمكن الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية وكذلك يرى إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه. ويحاول المذهب إثبات وجود الأفكار في عقل الإنسان قبل أن يستمدها من التجربة العملية الحياتية أي أن الإدراك العقلي المجرد سابق على الإدراك المادي المجسد.

تأسيسها وأبرز شخصياتها:

العقلانية مذهب قديم جديد بنفس الوقت. برز في الفلسفة(*) اليونانية على يد سقراط وأرسطو، وبرز في الفلسفة الحديثة والمعاصرة على أيدي فلاسفة أثَّروا كثيراً في الفكر البشري أمثال: ديكارت وليبنتز وسبينوزا وغيرهم.

رينيه ديكارت 1596 – 1650م فيلسوف فرنسي اعتمد المنهج العقلي لإثبات الوجود عامة ووجود الله على وجه أخص وذلك من مقدمة واحدة عُدت من الناحية العقلية غير قابلة للشك(*) وهي: "أنا أفكر فأنا إذن موجود".

ليبنتز: 1646 – 1716م فيلسوف ألماني، قال بأن كل موجود حي وليس بين الموجودات مِنْ تفاوت في الحياة إلا بالدرجة – درجة تميز الإدراك – والدرجات أربع: مطلق الحي أي ما يسمى جماداً، والنبات فالحيوان فالإنسان.

وفي المجتمع الإسلامي نجد المعتزلة تقترب من العقلانية جزئيًّا، إذ اعتمدوا على العقل وجعلوه أساس تفكيرهم ودفعهم هذا المنهج إلى تأويل النصوص من الكتاب والسنة التي تخالف رأيهم. ولعل أهم مقولة لهم قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح ولو لم يرد بها شيء. ونقل المعتزلة الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية وذلك لتأثرهم بالفلسفة اليونانية.

وقد فنَّد علماء الإسلام آراء المعتزلة في عصرهم، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل ثم جاء بعد ذلك ابن تيمية وردَّ عليهم ردًّا قويًّا في كتابه درء تعارض العقل والنقل وبيّن أن صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل. وهناك من يحاول اليوم إحياء فكر المعتزلة

إذ يعدونهم أهل الحرية الفكرية في الإسلام، ولا يخفى ما وراء هذه الدعوة من حرب على العقيدة الإسلامية الصحيحة، وإن لبست ثوب التجديد في الإسلام أحياناً.

عقائدها وأفكارها:

تعتمد العقلانية على عدد من المبادئ الأساسية هي:

العقل لا الوحي هو المرجع الوحيد في تفسير كل شيء في الوجود.

يمكن الوصول إلى المعرفة عن طريق الاستدلال العقلي وبدون لجوء إلى أية مقدمات تجريبية.

عدم الإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات. العقائد الدينية ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي.

جذورها الفكرية والعقائدية:

كانت العقلانية اليونانية لوناً من عبادة العقل وتأليهه وإعطائه حجماً أكبر بكثير من حقيقته. كما كانت في الوقت نفسه لوناً من تحويل الوجد إلى قضايا تجريدية. وفي القرون الوسطى سيطرت الكنيسة على الفلسفة الأوروبية، حيث سخَّرت العقل لإخراج تحريفها للوحي الإلهي في فلسفة عقلية مسلَّمة لا يقبل مناقشتها. وفي ظل الإرهاب الفكري الذي مارسته الكنيسة انكمش نشاط العقل الأوروبي، وانحصر فيما تمليه الكنيسة والمجامع المقدسة، واستمرت على ذلك عشرة قرون. وفي عصر النهضة، ونتيجة احتكاك أوروبا بالمسلمين – في الحروب الصليبية والاتصال بمراكز الثقافة في الأندلس وصقلية والشمال الإفريقي – أصبح العقل الأوربي في شوق شديد لاسترداد حريته في التفكير، ولكنه عاد إلى الجاهلية الإغريقية ونفر من الدين الكنسي، وسخَّر العقل للبعد عن الله، وأصبح التفكير الحر معناه الإلحاد، وذلك أن التفكير الديني معناه عندهم الخضوع للفقيد الذي قيدت به الكنيسة العقل وحجرت عليه أن يفكر.

خاتمة:

إن العقلانية مذهب(*) فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية يمكن، بل ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي، وهنا تكمن علله التي تجعله مناوئاً ليس فقط للفكر الإسلامي، بل أيضاً لكل دين سماوي صحيح.

العلمانية

مفهوم العلمانيّة: تُعرّف العلمانيّة أنّها مجموعة من المُعتقدات التي تتمحور حول أنّ الدّين لا يجب أن يُشارك في الجوانب السّياسيّة والاجتماعيّة مع أيّ دولة، كما تُعرّف بأنّها النّظام الفلسفيّ السّياسيّ أو الاجتماعيّ الذي يرفض أيّ شكل من أشكال الدّين، وذلك تحت مبدأ فصل الأمور السّياسيّة والدّينيّة عن بعضها، فيتمّ استبعاد الدّين عن جميع الشّؤون المدنيّة المتعلّقة بالدّول .وتُشير العلمانيّة كذلك إلى التّوجه نحو الجانب الماديّ للحياة على الأرض دون الجانب الدّينيّ الغيبيّ.

نشأة العلمانيّة: نشأت العلمانيّة بسبب الحاجة إلى فصل الدّولة عن الكنيسة في القرن السّابع عشر الميلاديّ في أوروبّا، فتمّ تعزيز مبادئ وأفكار العلمانيّة؛ بسبب تأثير الكنيسة على كلّ من الجانب السّياسيّ والاقتصاديّ، ومن أمثلتها الحروب التي دارت بين مختلف الطّوائف المسيحيّة في أوروبّا، وكذلك التّحديّات الجليّة بين المعارف الدّينيّة والإنجازات العلميّة، كما كان لظهور البرجوازيّة الصّناعيّة تأثير في العلمانيّة كأحد أسباب نشأتها، فلقد شككت في الحقّ الإلهيّ للملوك، بالإضافة إلى أنّ العلمانيّة كانت ضدّ الإقطاعيّة القديمة المُستندة على الكنيسة سياسيًّا واقتصاديًّا. وبعد ذلك انتشرت بين المُصطلحات والنُظم الفكريّة في نهايات القرن العشرين الميلاديّ، وكان انتشارها واسعًا، إذ انتشرت في القارّة الأوربيّة لتعمّها، ثمّ إلى العالم أجمع.

مبادئ العلمانيّة: قامت العلمانيّة على العديد من الأُسس والمبادئ، ومنها: الفصل بين الدّين والدّولة (مؤسسات الدّولة والمجالات العامّة). الحريّة في الممارسات الدّينيّة والمعتقدات المختلفة دون الإضرار بالآخرين .المُساواة بين النّاس، إذ لا تمييز بينهم على أساس المُعتقدات الدّينيّة . مظاهر العلمانية: للعلمانيّة مظاهر مختلفة، ويُمكن جمعها بنحو ثلاثة أنواع رئيسيّة، وهي كما يلي:

1-العلمانية السياسية: هي السّياسات والأفكار التي تسعى لإبعاد الحكومة عن أي عمل دينيّ أو أي مؤسسة دينيّة، للحفاظ على الحياة المدنيّة بعيدًا عن القوّة الدّينيّة، ويُزعم أنّ هذا المظهر من العلمانيّة لا يُرادف الإلحاد، إنّما يتعامل مع أي مظهر دينيّ يسعى لأخذ مكان في الحكومة أو المجتمع المدنيّ .العلمانية الفلسفية: تسعى هذه العلمانيّة إلى إحكام السّيطرة على الهيكلة

الفكريّة، والكتابة، وأيّ نشاط يستدعي نقدًا دينيًّا، كما أنّها تتطرّق إلى تحرير الأشخاص المؤمنين من مُمارساتهم الدّينيّة، فهذه العلمانيّة تُعدّ مدرسة فكريّة ترى أنّ الدّين ظاهرة خاطئة.

2-العلمانية الاجتماعية والثقافية: يُعدّ هذا المظهر من العلمانيّة أكثر المظاهر انتشاراً، وتتضمن فكرته في تقليص دور الدّين في المجتمع في الحياة اليوميّة.

الفرق بين العلمانيّة والعلمنة: هُناك فرق بين العلمانيّة والعلمنة، وقد يكون الاشتباه بين هذين المفهومين أحد الأسباب التي تجعل النّاس يربطون بين العلمانيّة والإلحاد. فيجب الإشارة إلى أنّ العلمانيّة هي الموقف الفلسفيّ بالنسبة للأسلوب والطّريقة التي يجب أن يتم بها الأمر، وهي الفلسفة السّياسيّة التي تدعو إلى فصل الدّين عن الدّولة، أمّا العلمنة فهي جُهد فعليّ لتنفيذ تلك الفلسفة باستخدام القوّة عند الحاجة، وكما يقول براين ويلسون هي "العمليّة التي يَفقد فيها التّفكير والممارسة والمُؤسسات الدّينيّة أهميتها الاجتماعيّة.

مفاهيم عن العلمانية: هُناك بعض الاختلاطات التي واجهت العلمانيّة، منها:

1-العلمانيّة ليست الإلحاد: هُناك فرق بين الإلحاد والعلمانيّة، فالإلحاد هو الإيمان بعدم وجود إله للكون، في حين أنّ العلمانيّة تدعو لفصل الدين عن الدّولة، لذلك يُمكن أن يكون العلمانيّ حاملًا لمعتقدات دينيّة أو حتّى أن يكون مُلحدًا. وقد يكون السبب في اختلاط مفهوميّ الإلحاد والعلمانيّة أنّ العديد من الذين يَدْعون إلى العلمانيّة مُلحدون

2-العلمانيّة ليست الإنسانيّة: إنّ الإنسانيّة humanisme فلسفة أخلاقيّة تُعنى بكيفية عيش الإنسان حياة طيّبة بدون دين، لكن في العلمانيّة يُمكن أن يكون الشخص إنسانيّاً، ومُلحداً، وعلمانيّاً في الوقت ذاته إن أراد ذلك، إلا أن كلّ واحد منهم لا يرتبط بالآخر.

الوجودية

مفهوم الوجودية: الوجوديّة تيار فلسفي ظهر في القرن العشرين، نادى بأهميَة وقيمة وجود الفرد الإنساني، وانتشر في ثلاثينيَات وأربعينات القرن العشرين، ويمكن القول بأن الوجوديَة جاءت كرّدة فعل على مساوئ الحرب العالميَة الأولى، والتي خلفت وراءها آلاف القتلى والجرحى، ممّا جعل مفكري ذلك العصر يبحثون عن فكر أو تيَار يعيد للإنسان قيمته، ويعزز أهميَة وجوده، فقاموا بنشر أفكارهم عبر المسرح، والأدب، والشعر، حتى أصبح من أشهر التيَارات الفلسفيَة الإنسانيَة في أوروبا .

سمّيت الوجوديّة بأسماء كثيرة كان أبرزها: فلسفة العدم، الفلسفة الانحلاليّة، وفلسفة التفرّد، ووصفت بأنّها: مرض الإنسان في القرن العشرين، وأحد أبرز أمراض العصر الحديث

أبرز مفكري الوجوديّة: يعدّ الدنماركي سورين كير كغارد (1813–1855م)، الأب الروحي للوجودية ومؤسّس المدرسة الوجودية، حيث هاجم بعض أفكار فلاسفة عصره، من الذين قللوا من قيمة الفرد كفلسفة هيجل حسب رأيه .

ويعتبر الفرنسيَ جون بول سارتر من أشهر الفلاسفة الوجوديين، حيث ساهم عمله كجندي فرنسي ضد الألمان بلفت نظره إلى أهميَة وجود فكر يوجه نظر واهتمام الإنسان إلى قيمة الوجود، وعبّر عن ذلك في مسرحياته، (الذباب)، ومسرحية (اللا مخرج)، ومسرحية (المنتصرون). بالإضافة إلى مفكرين آخرين كالفرنسيَ غابرييل مارسيل، والألماني كارل ياسبرز اللذين خلفا بصمةً وأثراً كبيراً في الفكر الوجوديّ.

أقسام الوجودية: قسّم المفكرون الفلسفةَ الوجوديّة إلى قسميَن :

أ–الوجوديّة الدينيّة: تسمّى بالوجوديَة المسيحيَة، ومن أشهر روادها غابرييل مارسيل الذي سيطرت على فكره الوجودي النزعة التفاؤليّة، واعتبر الإيمان بالربّ قادراً على حلّ مشكلات الإنسان، كما كان لكارل ياسبرز أثره في الوجوديّة الدينيّة، حيث اعتبر الحريّة شرطاً للوصول إلى الربّ .

ب–الوجوديّة الملحدة: من أشهر مفكري الوجودية الملحدة سارتر، وسيمون دي فوار، وألبير كامو، وجميعهم ينكرون وجود الله، حيث اعتبروه عاجزاً عن حلّ مشاكل الإنسان، واعتبروا الإنسان خالقاً لذاته.

أفكار ومبادئ الوجوديّة: ركّزت أفكار الوجوديَة على :1-الذات الإنسانيَّة ومشاكل الوجود البشريّ، من حيَاة، وموت، وحريَة، ومسؤوليَة، بعكس التيارات الفلسفية الأخرى التي ركّزت على موضوعات علم المنطق، ونظريّة المعرفة.

2-موضوعات علم النفس البشريَّة من عواطف، وأحاسيس، ومشاعر.

3-التخلّص من الرواسب الفكرية القديمة، بغض النظر عن مصدرها أيَن كان سواء ديناً، أو أخلاقاً، أو عادات وتقاليد اجتماعية .

4-مبدأ الحريَة المطلقة لدى الإنسان؛ لبناء شخصيَة الإنسان الحرة الواعيَة.

5-الاهتمام بمعاني الوجود الإنساني، من قلق، وخوف، ويأس.

قوبلت الوجوديّة بالنقد؛ كونها لم تعالج القضايا التي طرحتها كالحياة، والموت، وتمّ اعتبارها فلسفة تشاؤميّة، حيث ذكرت الحياة بصورها السلبيّة فقط، وتجاهلت صورها الإيجابيّة التي تقود الإنسان إلى التقدّم .

الوضعية

مفهومها:

النظرية الوضعية هي توجّهٌ فلسفيٌّ معاصرٌ يدرس العلوم الاجتماعية ومعالم المجتمع ضمن أطر الأدلة والبراهين العلمية المنطقية، والتي تتضمّن نتائج التجارب والاحصائيّات والتوصيفات، بهدف توضيح جوانب قضايا المجتمعات المختلفة. وتعتمد تلك الفلسفة بشكلٍ رئيسيٍّ على افتراض أنّه من الممكن الإحاطة بمقتضيات المجتمع كلّها ووضع أسس ومبادئ اجتماعيّة ثابتة لها.

كما تتطرّق الوضعية المنطقية إلى ضرورة حصر جميع المفاهيم والتوجّهات للعلوم الاجتماعيّة في إطار المحسوسات (أي ما يمكن إدراكه بالحواس والتجربة) وأن النظريات الاجتماعية يجب أن تُبنى على أسسٍ متينةٍ وقويمةٍ ومُمنهجة ذات خلفيّةٍ منطقيّةٍ ومدروسةٍ عبر الحقائق والتجارب الحسيّة .

خصائص المدرسة الوضعية

يتميز المنهج الوضعي بالعديد من الخصائص التي صبغته بصفاتٍ فريدةٍ عن باقي التوجّهات الفلسفيّة المشابهة، نذكر منها:

العلم والمنطق هما المرجعان الوحيدان للمعرفة الحقيقية.

الحقائق هي أساس العلوم كلّها.

لا تختلف الفلسفة عن العلوم التطبيقية من حيث مصداقيّة الوسائل والأدوات التي تستخدمها للوصول إلى الحقيقية.

الهدف الأساسي والجوهر الذي تسعى إليها الفلسفة بكافة مجالاتها هو إيجاد مبادئ ومفاهيم منطقية مشتركة بين جميع العلوم التي تساهم في إرشاد تقدّم البشرية، وكقاعدةٍ متينةٍ لأساسات المجتمع البشري.

ترفض النظرية الوضعية العلم المبني على الحدس والتكهّنات اللاهوتية والمعرفة المتيافيزيقية.

تاريخ النظرية الوضعية

يعود الأصل الحديث للفلسفة الوضعيّة إلى ظهور العلوم المعاصرة، أي إلى القرن السابع عشر، حيث طوّر المفكّرون الأوروبيون نظامًا للتقييم والتحقق من صحة أفكارهم، ومثل هذا المنهجيّة لم تكن جديدةً، فقد تطرّق إليها المسلمون في وقتٍ سابقٍ، ولكنّهم مع ذلك أضافوا عناصرَ جديدةً في معادلتهم الفلسفية .على سبيل المثال اتفقوا على أن الاعتماد على الحقائق

فوق الطبيعيّة)الظواهر التفسيرات الخارقة للطبيعة) في تفسير المشكلات والظواهر العلمية غير مجدٍ، وهذا النهج في الواقع هو أساس الوضعية المنطقية الحديثة.

روادها:

كان أوّل ظهورٍ جليٍّ لمصطلح الوضعيّة ومصطلح الفلسفة الوضعية في عصر الفيلسوف كلود هنري (1760–1825)، والتي وضّحها على أنّها التوجّه العلمي لفهم حقائق الكون. ثمَّ تطوّر مفهوم النظرية بعدها في عصر الفيلسوف الفرنسي أوغست كومتن (1789–1857) الذي كان تلميذًا لكلود، وساهم في وضع الأسس المنهجيّة لمصطلح الوضعيّة والفلسفة الوضعية.

في حين جاء كلٌّ من الفيلسوف هيبوليت تاين (1828–1893) ولونغيست ايميل (1801–1881) ليناديا ويدعما توجّه كومتن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. لكن، كانت المسامة الكُبرى لمفهوم الوضعية المنطقيّة على يد الفيلسوف فيين سيركل، الذي جمع شتات المبادئ التي وضعها من سبقه من الفلاسفة في منهجٍ وصيغةٍ واحدةٍ، حتى أصبحت الوضعية في الحاضر معروفةً باسم الفلسفة الوضعية لفيين سيركل.

الانتقادات:

على الرغم من أن منطق النظرية الوضعيّة قد يبدو واضحًا للوهلة الأولى، إلا أنه عاجز تمامًا عن تفسير جميع المظاهر الكونيّة من حولنا بشكلٍ كاملٍ اعتمادًا على المنطق، وهذا في الواقع ما جعل روّاده يضمحلون شيئًا فشيئًا حتى أصبح هذا التوجّه الفلسفي مهمّشًا في وقتنا الحاضر، ولم تعد له تلك القاعدة الجماهيريّة الواسعة التي كان يحظى بها.

من الأمثلة البسيطة جدًا على المفارقات التي لا يمكن لمنطق الفلسفة الوضعية وضع حلٍّ راسخٍ لها، هي معضلة الشخص الكاذب. هذه المعضلة في الواقع على بساطتها كانت رقمًا صعبًا لمنهج المنطقيّة التي نادت به المدرسة الوضعية.

تقوم معضلة الشخص الكاذب على أنه في حال قال لنا شخصٌ جملةً بسيطةً جدًا وهي أنا كاذب، فهل هو كاذبٌ أم صادق؟ سؤالٌ منطقيٌّ بسيطٌ ولكن ما هو الجواب؟ إن كان صادقًا، فجملته صحيحة وهو بالتالي كاذب، وإن كان كاذبًا فجملة غير صحيحةٍ بالتالي هو صادقٌ. هذه المعضلة البسيطة تبيّن أن منطق المنهج الوضعي لا يمكنه تفسير كل شيءٍ، حتى الأمور البسيطة كالمثال السابق.

مما استقرأناه في مقالنا نجد أن النظرية الوضعية كانت توجّهًا حافلًا بالأسس والتوجّهات الفريدة، ولكنّها تعجز عن تفسير كل الظواهر من حولنا لذلك فإن الفلسفة الوضعية لم تنجح في أن تغدو ذلك التوجّه الفلسفي المطلق الذي يجمع العلوم ويوحّد مفاهيم المجتمع.

تكنولوجيا الاتصال

تعريف التكنولوجيا:

كلمة تكنولوجيا هي من أصل يوناني، وتتكون من مقطعين، المقطع الأول تكنو Techno وتعني المهارة أو الفن، والمقطع الثاني لوجيا Logy وتعني دراسة أو علم، ومن هنا تعرف كلمة تكنولوجيا مجتمعة علم المهارة، وعلم التطبيق، أو علم المهارة الفنية، أي أن تقوم بأداء الأعمال بناء على خطط مسبقة، وتؤديها بكل مهارة وإتقان لكي يكون عملك غير مكرراً أو تقليدياً، فالتكنولوجيا تعني التميز.

تعريف الاتصال:

هي أحد العمليات الاجتماعية التي ظهرت منذ وجود الإنسان، والتي لا يمكن للإنسان العيش بدونها، وعملية الاتصال التي من خلالها يقوم الإنسان بالتواصل مع الآخرين ومشاركتهم أفكاره ومشاعره.

عناصر الاتصال:

في أي عملية اتصال لكي تكون كاملة ومتكاملة وتكون عملية اتصال ناجحة، لا بد من توفر العناصر الأساسية وهي: المرسل، المستقبل أو المرسل إليه، الوسيط الناقل، والرسالة، وهذه العناصر تحقق التكامل في عملية الاتصال، ويمكننا تعريفهم تعريفاً بسيطاً وتوضيحياً كالتالي:

1-المُرسل: هو نقطة البدء في عملية الاتصال وهو مصدر الرسالة ومُنشئها، وهو الشخص الذي يقوم بتوجيه الأمر أو عرض المعلومات، وهو الشخص الذي يملك الفكرة التي يُحبذ توصيلها للآخرين. 2-المُستقبِل أو المُرسل إليه: وهو الشخص الذي يقوم باستقبال المعلومة أو الأمر من المُرسل، وهو المستهدف من عملية الاتصال برمتها، وعليه استقبال الرسالة وفهمها وعدم تجاهلها، فقد تكون الرسالة تحمل أمراً هاماً لتحذيره من كارثة او مشكلة قد تصيبه، لذلك على المُستقبل أن يهتم بالرسالة وفهم مضمونها جيداً.

3–الوسيط الناقل: وهي الأداة او الطريقة التي من خلالها يتم إيصال الرسالة وما تحمله إلى المُستقبل، فعلى سبيل المثال قديماً كان الرسائل تُنقل عبر البريد، وبعد ذلك أصبحت الرسائل تُرسل إلكترونياً إلى أن وصلنا إلى التكنولوجيا الحديثة التي أتاحت توصيل الرسائل بشكل مباشر لشخص في مكان آخر عن طريق التحدث معه ورؤيته أيضا.

4–الرسالة: وهي المضمون الذي تحتويه من أفكار وآراء ومعلومات أو أوامر، والتي يريد المُرسل إيصالها للمُستقبل؛ لتحقق غاية معينة أو هدف معين .

تعريف تكنولوجيا الاتصال:

هي الجهود التي يبذلها الإنسان، وطريقة التفكير التي يستخدمها لنقل المعلومات، المهارات، الخبرات، الأفكار والعناصر البشرية وغير البشرية المتاحة من خلال اكتشاف وابتكار وسائل تكنولوجية تساعد في عملية إيصال المعلومات بكل سهولة، ووضوح ومهارة عبر العمليات الاتصالية التي يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ووسيط ناقل ورسالة تحتوي على مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار وتوصيل ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية معينة، وأيضاً يمكن الاتفاق على أن الاتصال هو عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات، عن طريق عمليات إرسال وبث للمعنى بطريقة مفهومة، وتوجيهها وتسييرها نحو الآخرين ، ليتم استقبالها بكفاءة وفهم واضح، لخلق الاستجابة المرجوة من الآخرين، ولأجل تحقيق هدف معين أو بلوغ غاية يطمح إليها الفرد.

آثار التكنولوجيا على الحياة:

لقد أثرت تكنولوجيا الاتصال على جميع مناحي الحياة الاجتماعية، الثقافية، العلمية، الاقتصادية والعسكرية أيضا وغيرهم الكثير، تكنولوجيا الاتصال ما هي إلا ثورة طالت كافة جوانب الحياة التي نعيشها، وكان لها تأثيراً كبيراً على تغيير حياتنا للأحسن، وجعل أمورنا تسير بشكل أسرع .إن تكنولوجيا الاتصال على المستوى الاجتماعي أدت إلى خلق نوع جديد من المجتمعات، يطلق عليها أسماء عديدة مختلفة، منها: المجتمع الذكي، أو المجتمع الافتراضي، يحكم التقارب والتفاعل في هذا المجتمع طريقة التواصل والاتصال السهل وطريق نشر المعلومات السريع، وتفاعل الوسائط المتعددة، بينما قديماً كان يحكم التقارب والتفاعل المجتمعي العوامل السياسية والعوامل الجغرافية والعوامل الاقتصادية، وقد تميزت المجتمعات الافتراضية بجملة من التغييرات على كافة المستويات الاجتماعية والعلاقات بين أفراد المجتمع، كما أثّرت التكنولوجيا على عدة مستويات في حياتنا من أهمّها:

1–المستوى الثقافي: أدت تقنيات الاتصالات الحديثة إلى فرص غير مسبوقة للتبادل الثقافي بين الأفراد والمجتمعات في أماكن متفرقة من العالم، وأهم هذه التقنيات تأثيراً الإرسال التليفزيوني الفضائي، ووسائل أخرى، مثل :البريد الإلكتروني، شبكات الاتصال، قواعد البيانات الضخمة، وشبكات الهاتف الخلوي، ما أصبح يحتاج إلى قدرات عقلية خاصة؛ لاستيعاب الأوضاع الجديدة التي تدخل المجتمع؛ نتيجة لثقافة وعادات وتقاليد مختلفة ترد إليه من الخارج .

2–المستوى العلمي: أن الدورة الزمنية للتطور التقني، أصبحت قصيرة جداً، حتى إن كتاباً في التقدم التقني، يصبح مضمونه متأخراً، قبل أن يُشرع في طباعته، وينطبق هذا على العديد من المنتجات التقنية الحديثة، التي تتراجع مبيعاتها سريعاً، لدى ظهور الأجيال الأحدث منها، وسريعاً ما ينخفض سعرها، ولا يمكن إهمال دوره في الاقتصاد الوطني والدولي، إذ أضفى أبعاداً جديدة للتخطيط والتنفيذ، على المديَين: القصير والطويل.

3–المستوى الاقتصادي: مع ثورة المعلومات، وتكنولوجيا الاتصال، دخل العالم المتقدم إلى مرحلة الاقتصاد الرقمي الذي يعتمد على تدفق المعلومات والبيانات، لمصلحة المعاملات التجارية، وإنجاز الأعمال عبر شبكة الإنترنت، وأصبح تعبير الحكومة الإلكترونية، تعبيراً شائعاً في العديد من دول العالم، إذ إنه علامة للتيسير في المعاملات والسرعة في إنجازها، واختصار الجهد والوقت، ومؤشراً إلى المهارة في العمل .المستوى العسكري: تمثل الاتصالات العصب المحوري للأداء العسكري الحديث، فالحرب أحد الأنشطة البشرية، التي صاحبت تطور الحضارة الإنسانية عبر التاريخ، وتفاعلت معها تفاعلاً إيجابياً وجعلت من الحاجة أم الاختراع، ولم ينعزل الأداء العسكري عن ارتباط المجتمع البشري بضرورة توفير وسائل الاتصال بين الجماعات المختلفة، وخصوصاً أثناء الحروب أو المهمات الكبيرة، متغلباً على عوائق المسافة والزمن والموقع، وتطويعها لمصلحة الأعمال العسكرية.

العولمة

أولاً: تعريف العولمة:

كلمة العولمة جاءت ترجمة لأصل المعنى المعبر عنه باللغة الإنجليزية، (Globalization) وهذه الكلمة تعني في معجم ويبستر: إكساب الشيء طابع العالمية وذلك بجعل امتداد الشيء أو العمل به يأخذ الصفة العالمية.

وقيل: العولمة هي واحدة من ثلاث كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الإنجليزية السابق ذكرها والكلمتان الأخريان هما: الكوكبة والكونية.

وهي في اللغة العربية كما قال الدكتور /عبدالصبور شاهين عضو مجمع اللغة العربية: "العولمة تولدت من كلمة عَالَمْ وافترض لها فعلاً هو عِوْلم يُعولم عِوْلمة بطريقة التوليد القياسي. ومصدرها الصناعي العولمية.

وخلاصة القول :إن العولمة ستجعل العالم يعيش في عصر القرية الكونية الموعودة.

وأول من أشار إلى مصطلح "العولمة" بمفهومه الجديد هو العالم الكندي مارسال ماك أستاذ الإعلاميات السوسيولوجية في جامعة تورنتو في كندا عندما صاغ في عقد الستينات مفهوم "القرية الإلكترونية "ثم ذاع وانتشر هذا المصطلح في مجال الاقتصاد والأسواق والاتصالات وفي بداية عقد التسعينات.

أما تعريفها اصطلاحاً :جرى العرف في الأدبيات الغربية على تعريف العولمة بأنها: "زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية، من خلال عمليات انتقال السلع، ورؤوس الأموال، وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات.

أما في الأدبيات الإسلامية فالعولمة هي :مرحلة من مراحل الصراع الحضاري يسعى فيها الغرب لسيطرة نموذجه عالمياً بالاعتماد على التفوق المادي لتحقيق مكاسب أكبر في مختلف مجالات الحياة البشرية.

إذن نستطيع أن نقول: إن العناصر المهمة للعولمة في عالمنا المعاصر اليوم هي:

•تجاوز الأفكار والخبرات والنظم والسلع والمشكلات لبيئتها المحلية، وعبورها للحدود السياسية والجغرافية على مستوى العالم.

• نظام العولمة قائم على عدم الاكتراث بالخصوصيات المحلية والتراثية والبيئية للدولة والشعوب التي تغزوها؛ لأن العولمة تصنع بآلياتها الجبارة الميزات والخصائص والأجور التي تنسجم مع رواجها ومصالح القائمين عليها.

• تضاؤل الاعتبارات المحلية من فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية في تشكيل حياة الناس وأذواقهم وأوضاعهم المختلفة، لصالح إسهامات وانعكاسات دوليه عامة.

•تسارع وتيرة الاتصال العالمي، وتقدم وسائله؛ مما سهل انتقال كل ما يراد نقله.

ثانياً: نشأة العولمة:

إن المقدمات الأساسية لبداية نشأة العولمة بدأت بالنتائج التي خلفتها الحرب الكونية الثانية وهي محطة مهمة في تاريخ العولمة؛ إذ أنه بدأ واضحاً أن الهيمنة الحقيقية لا ينبغي أن تكون عسكرية، وإنما ثقافية واقتصادية. وهذا ما سيؤدي في النهاية إلى سيطرة شاملة. ومن هذا الأفق تم وضع الخطط لتجاوز النتائج المأساوية للحرب العالمية الثانية .وقد ضخت الولايات المتحدة من أجل إعادة بناء الدول الصناعية الغربية واليابان، وعبر مشروع) مارشال(، أكثر من اثني عشر مليار دولار بين عامي (1948–1951م). ولم يكن ذلك كرماً ذاتياً من أمريكا، وإنما كان يستهدف –فيما يستهدف –جعل أوروبا واليابان جزءاً من سوق مفتوحة، والمساعدات على استيراد المصنوعات الأمريكية، وإيجاد فرص للاستثمار؛ بالإضافة إلى إعادة تنظيم العلاقات النقدية وأسعار الصرف ووسائل الدفع الدولية. وقد تمثل ذلك بظهور) البنك الدولي (و) صندوق النقد الدولي .(ومن هنا فإن بعض الباحثين يعد أواسط عقد الأربعينيات الحقبة التي وضع فيها حجر الأساس لعولمة أطلسية...

ومن المؤكد أنه لم يكن معترفاً بالعولمة في الدوائر العلمية على أنها مفهوم له أهميته قبل عقد الثمانينات، مع أنها كانت تُستخدم على نحو متقطع. أما خلال النصف الثاني من ذلك العقد، فقد اختلف الأمر حيث أعلن) جوربا تشوف (عن قيام ثورة التغيير وإعادة البناء، وكان ذلك يعني في الحقيقة انهيار الاتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً، كياناً ونفوذاً، كما أنه كان يعني اتجاه الخصم العنيد للغرب خطوات واسعة نحو المنهجية الغربية في السياسة والاقتصاد؛ وكان ذلك في كل المعايير انتصاراً لليبرالية والرأسمالية. وتلا ذلك سقوط) جدار برلين (عام (1989م)، وأخذت الدولة التي كانت تشكل) حلف وارسو (تنظم الواحدة تلو الأخرى إلى الحلف الأطلسي. وبعضها ما زال يطرق الباب ولما يُفتح له. وتبع ذلك انهيار أسوار عالية كانت تحتمي بها الأسواق في الصين وأوروبا الشرقية وروسيا، وصار انتقال الأفكار وأنماط العيش ورؤوس الأموال والخبرات التنظيمية والتقنية أكثر سهولة، وأوسع مدى من أي مرحلة سابقة. وهذه المرحلة الأخيرة ما زالت مستمرة، وفيها يتعمق، استخدام مصطلح العولمة ويكتسب معان ودلالات جديدة عند كل بزوغ شمس.

ثالثاً :**أهداف العولمة**:

للعولمة أهداف؛ ويتفق المؤيدون لها على أن من أهم أهدافها ما يلي:

•تقريب الاتجاهات العالمية نحو تحرير أسواق التجارة ورأس المال.

• التوسع على مدى العالم في بنى الإنتاج وإنشاء فرص للنمو الاقتصادي على المستوى العالمي.

•زيادة الإنتاج العالمي والمحلي.

• زيادة حجم التجارة العالمية مما يؤدي إلى الانتعاش الاقتصادي العالمي.

• حل المشكلات الإنسانية المشتركة التي لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنية المطلقة للدولة التي يقوم عليها النظام الدولي القائم حتى اليوم مثل: انتشار أسلحة الدمار الشامل، والتهديدات النووية، والبيئة، وتطور الأوبئة والأمراض المعدية، وانتقال الأيدي العاملة بكثافة من منطقة إلى منطقة أخرى، وانتشار الجريمة والمخدرات وغيرها..

• إيجاد الاستقرار في العالم والسعي إلى توحيده.

•فتح أبواب التنافس الحر ولا سيما في مجال التجارة.

• نشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات العالمية الهامة من خلال الاستفادة من الثورة المعلوماتية الحديثة.

هذه هي أهم الأهداف العامة لنظام العولمة في نظر المؤيدين لها.

أما المعارضون لها فيرون أن أهداف العولمة لها آثار سلبية خطيرة، من أهمها ما يلي:

1- الهيمنة على اقتصاديات العالم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال السعي لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاد الدول.

2- التحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية وما يسمى بالأمن القومي الأمريكي على حساب مصالح الشعوب وثرواتها الوطنية والقومية.

3- إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب.

4- تدمير الهويات القومية والثقافة القومية للشعوب.

5- مضاعفة فرص المجموعات الأقوى التي كانت تسيطر في الأصل على عناصر القوة الاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وغيرها.

6- زيادة الدول القوية ثراء بينما تزداد الدول الفقيرة فقراً، أي أن هناك دولاً قناصة ودولاً مقنوصة.

-7 اختراق القومية والقيام بتفتيت بعض الدول والكيانات.

-8 فرض السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية على الشعوب بقصد استغلالها ونهب ثرواتها. بمعنى أوضح: بروز نوع جديد من الاستعمار في القرن الحادي والعشرين أبشع لوناً، واشد خطراً، وأبلغ ضرراً مما سبق من أنواع الاستعمار التي عرفها العالم.

-9 القضاء على الهوية الثقافية والقومية وعلى تراث الأمة والشعوب الفكرية والحضارية.

خاتمة:

فالعولمة من أهم أهدافها وهو هدف أصيل لها: طمس هوية الشعوب وتشويه عقائدها وثقافتها وتاريخها؛ والنماذج على ذلك كثيرة وتكاد ألاّ تحصى؛ فمنها دراسة للدكتور جاك شاهين استاذ علوم الاتصال الجماهيري بجامعة أليونوي الأمريكية، رصد فيها نيات الإعلام الأمريكي تجاه الإسلام والمسلمين من خلال تحليل مضمونه خلال عشرين سنة مضت. يرى الدكتور شاهين أن صورة العربي المسلم في الذهن الغربي يمكن تلخيصها بعبارة) الآخر الثقافي الخطير (الذي يهدد محاولات الانفراد الأمريكي بقيادة العالم بعد انهيار الشيوعية، ومن توابع هذه العبارة أن يكون مصطلح) الجهاد (و) عدم التسامح (و)واضطهاد المرأة (في الرؤية الغربية مرادفاً لكراهية الآخر وللتعصب، والعنف.

حتى في الكتب المدرسية الأولى ككتاب المواد الاجتماعية -المقرر على الصف السادس الابتدائي-يقدم المسلم على أنه راعي غنم يعيش في الخيام، ويرتدي العباءة، ويتزوج عدداً غير نهائي من النساء، ويُطلِّق كما يشاء، ولا همَ له إلا الجنس والعنف، ويخطف الطائرات، ويدمر المنشآت، وفي السينما يصور المسلم على أنه إرهابي.

رابعاً: مجالات العولمة:

تظهر العولمة في مجالات عديدة من مجالات الحياة التي تشكل شبكة من العلاقات الدولية المعاصرة، وأهم هذه المجالات:

أولاً: المجال الاقتصادي:

وتركز العولمة فيه على وحدة السوق، وإزالة العوائق أمام حركة رأس المال، وحرية الاقتصاد، واتخاذ الدولار معياراً للنقد وتحويل المجتمعات إلى دول منتجة هي مجتمعات الدول الصناعية ومجتمعات مستهلكة هي مجتمعات الدول الأخرى، ليصبح مظهر التأثر الاستهلاكي للعولمة هو لبس الجينز، وشرب الكوكا كولا وأكل الهمبرغر ومشاهدة المحطة الإخبارية (CNN) وكلها نتاج أمريكي؛ لدرجة أن الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران وقف يخطب في الجموع

المحتشدة محذراً من تفشي ظاهرة لبس البنطلون الجينز بين الشباب الفرنسي؛ لأنه مظهر من مظاهر الغزو الأمريكي...

ثانياً: المجال الاجتماعي:

وذلك بتنميط العالم على نحو من نمط المجتمعات الغربية) تغريب العالم (ولا سيما أمريكا)ولذلك قيل عولمة أو أمركة(؛ وذلك بنقل قيم المجتمع الغربي والأمريكي خاصة ليكون المثال والقدوة، سواء ما نقل منها بإرادة مقصودة أم ما انتقل منها نتيجة طبيعية لرغبة تقليد الغالب؛ لأن الأمة المغلوبة مولعة بتقليد الغالب؛ كما قال ابن خلدون...

ثالثاً: المجال الفكري والثقافي:

وذلك بترويج الأيديولوجيات الفكرية الغربية، وفرضها في الواقع من خلال الضغوط السياسية والإعلامية والاقتصادية والعسكرية – أيضاً –؛ وذلك في مجالات عدة كحقوق الإنسان، والديمقراطية، وحقوق الأقليات، وحرية الرأي، وحتى يتحقق ما روج له دعاة العولمة من نهاية الأيديولوجيات والتي تعني القضاء على الدين والفكر والقيم والأخلاق..

رابعاً: المجال السياسي:

وذلك من خلال استخدام الأمم المتحدة بعد الهيمنة عليها وعلى مؤسساتها السياسية المؤثرة، خاصة مجلس الأمن الذي تعد قراراته ملزمة عالمياً، واستخدام حق النقض) الفيتو (عند الضرورة أو التلويح باستخدامه لمنع أي قرار لا يريده الغرب وخاصة أمريكا. ولعل ما يجري الآن من تعسف أمريكي بدعم بريطاني، ومجاملة من بقية الأعضاء الدائمين في استعمال هذه المنظمة العالمية لتكريس هيمنة أمريكا دليل على ذلك. وما كشفه) بطرس غالي (الأمين العام السابق للأمم المتحدة في كتابة (بيت من زجاج) والكتاب مطبوع متداول بعد خلافه مع أمريكا هو غيض من فيض.

خامساً: المجال العسكري:

وذلك من خلال الأحلاف والمعاهدات العسكرية التي تعقدها الدول الكبرى؛ وبخاصة أمريكا مع الدول الصغيرة، ومن خلال الأحلاف الإقليمية التي تكون هذه الدول طرفاً فيها، وكذلك من خلال حلف الأطلسي الذي حددت أهدافه تجاه الجنوب بعد أن كان تجاه الشرق بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، وانحلال حلف وارسو.